بن الخطاب المسجد فوجد معاذ بن جبل جالسا الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي
فقال له عمر ما يبكيك يا ابا عبد الرحمن هلك اخوك قال لا ولكن حديثا حدثنيه حبي
صلى الله عليه وسلم وانا في هذا المسجد فقال ما هو فقال ان الله يحب الاخفيا الاتقيا الابريا
الذين اذا غابوا لم يفقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل
فتنة عمياء مظلمة فهؤلاء هم الغربا الممدوحون المغبوطون ولقلتهم في الناس جدا
سموا غربا فان اكثر الناس على غير هذه الصفات فاهل الاسلام في الناس غربا والمؤمنون
في اهل الاسلام غربا واهل العلم في المؤمنين غربا واهل السنة الذين يميزونها من اهل الاهوا
والبدع غربا والداعون اليها الصابرون على اذى المخالفين لهم اشد هؤلاء غربة ولكن
هؤلاء هم اهل الله حقا فلا غربة عليهم وانما غربتهم بين الاكثرين الذين قال الله تعالى فيهم
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فاولئك الغربا من الله ورسوله ودينه
وغربتهم هي الغربة الموحشة وان كانوا هم المعروفين المشار اليهم كما قيل

وليس غريبا من تناءت دياره ولكن من تنا غريب

ولما خرج موسى هاربا من قوم فرعون انتهى الى مدين على الحال التي ذكر الله وهو و
حيد غريب خائف جائع قال يا رب وحيد مريض غريب فقيل له يا موسى الوحيد من
ليس له مثلي انيس والمريض من ليس له مثلي طبيب والغريب من ليس بيني وبينه معاملة
فالغربة ثلاثة انواع غربة اهل الله واهل سنة رسوله بين هذا
الخلق وهي الغربة التي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلها واخبر عن الدين الذي
جاء به انه بدا غريبا وانه سيعود غريبا كما بدا وان اهله يصيرون وهذه
الغربة قد تكون في مكان دون مكان ووقت دون وقت وبين قوم دون غيرهم ولكن اهل
هذه الغربة هم اهل الله حقا فانهم لم ياووا الى غير الله ولم ينتسبوا الى غير رسوله ولم يدعوا
الى غير ما جاء به وهم الذين فارقوا الناس احوج ما كانوا اليهم فاذا انطلق الناس يوم
القيامة مع آلهتهم بقوا في مكانهم فيقال لهم الا تنطلقون حيث انطلق الناس فيقولون

فارقنا الناس ونحن احوج منا اليهم اليوم وانا ننتظر الذي كنا نعبده فهذه الغربة لا وحشة
على صاحبها بل هو آنس ما يكون اذا استوحش الناس واشد ما تكون وحشته
اذا استأنسوا فوليه الله ورسوله والذين آمنوا وان عاداه اكثر الناس وجفوه وفي الحديث
القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اغبط اوليائي عندي
لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه وكان رزقه كفافا وكان مع ذلك غامضا
في الناس لا يشار اليه بالاصابع وصبر على ذلك حتى لقي الله ثم حلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه و
من هؤلاء الغربا ما ذكرهم انس في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين
لا يوبه له لو اقسم على الله لابره وفي حديث ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا
اخبركم عن ملوك اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره
وقال الحسن المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها للناس حال وله حال الناس
منه في راحة وهو من نفسه في تعب ومن صفات هؤلاء الغربا الذين غبطهم النبي صلى الله
عليه وسلم التمسك بالسنة اذا رغب عنها الناس وترك ما احدثوه وان كان هو المعروف عندهم و
تجريد التوحيد وان انكر ذلك اكثر الناس وترك الانتساب الى احد غير الله ورسوله لا شيخ ولا طريقة
ولا مذهب ولا طائفة بل هؤلاء الغربا منتسبون الى الله بالعبودية له وحده والى رسوله بالاتباع
لما جاء به وحده وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقا واكثر الناس بل كلهم لائم لهم فلغربتهم بين
هذا الخلق يعدونهم اهل شذوذ وبدعة ومفارقة للسواد الاعظم ومعنى قول النبي صلى الله عليه
وسلم انهم النزاع من القبائل ان الله سبحانه بعث رسوله واهل الارض على اديان مختلفة فهم
بين عباد اوثان وعباد نيران وعباد صلبان ويهود وصابئة وفلاسفة وكان الاسلام في
اول ظهوره غريبا وكان من اسلم منهم واستجاب لله ولرسوله غريبا في حيه وقبيلته واهله
وعشيرته فكان المستجيبون لدعوة الاسلام نزاعا من القبائل آحادا منهم تغربوا عن قبائلهم
وعشائرهم ودخلوا في الاسلام فكانوا هم الغربا حتى ظهر الاسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس
في دين الله افواجا فزالت تلك الغربة عنهم ثم اخذ في الاغتراب والترحل حتى عاد غريبا
كما بدا بل الاسلام الحق الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اليوم اشد غربة منه في
اول ظهوره وان كانت اعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة فالاسلام الحقيقي

٧ قوله خفيف الحاذ قال في النهاية الحاذ والحال واحد واصل الحاذ طريقة المتن وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس اي خفيف الظهر من العيال [illegible]

Copyright © King Saud University